

-١٧-
كتاب الدرّة الثانیة
ف
أیام العرب ووقائهم

يقول المؤلف في تقديمه لهذا الباب :

. . . ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في أيام العرب ووقائهم : إنها مآثر الجاهلية ومكارم الأخلاق السنية . قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما كنتم تتحدثون به إذا خلوتم في مجالسكم ؟ قال : كنا نتناشد الشعر ، ونتحدث بأخبار جاهليتنا . وقال بعضهم : وددت أن لنا مع إسلامنا كرم أخلاق آبائنا في الجاهلية ، ألا ترى أن عنزة الفوارس جاهلي لادين له ، والحسن بن هانئ إسلامي له دين ، فمنع عنزة كرمه ما لم يمنع الحسن بن هانئ دينه ؛ فقال عنزة في ذلك :

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي حتى يُوارى جارتي مأواها

وقال الحسن بن هانئ :

كان الشباب مطية الجهل ممسن الضحكات والهزل
والباعثي والناس قد رقدوا حتى أتيت حليلة البعل